

# نوافذ رمضان

## الرجال مواقف

### غزوات الرسول

#### غزوة بني قريظة

انصرفت الأحزاب ليلاً عن الخندق، ولما أصبح رسول الله ﷺ عاد إلى المدينة، وعاد معه المسلمون ووضعوا السلاح، فلما كان الظهر نزل جبريل عليه السلام فقال: «أوقد وضعت السلاح يا رسول الله؟ قال: نعم» فقال جبريل: «ما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الآن إلا من طلب القوم، إن الله يأمرك يا محمد بالسير إلى بني قريظة، فإني عاهد إليهم فمززل بهم.» فأمر رسول الله ﷺ مؤذناً فاذن في الناس: «من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلن العصر إلا في بني قريظة.»

وحاصر رسول الله ﷺ بني قريظة بضعة عشرة ليلة وخي بن أخطب داخل الحصن واشتد عليهم الحصار، ولما أيقن بنو قريظة أن رسول الله ﷺ غير منصرف عنهم حتى ينجزهم، قالوا: يا محمد ننزل على حكم سعد بن معاذ، فقال رسول الله ﷺ: «يا معشر الأوس ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم؟»

قالوا: بلى. قال ﷺ: «فذلك إلى سعد بن معاذ»، فقال سعد ﷺ مخاطباً قومه: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه أن الحكم فيهم لما حكمت؟! قالوا: نعم.

وقال سعد: وعلى من ها هنا؟ في الناحية التي فيها رسول الله ﷺ وهو معرض عن رسول الله ﷺ إجلالاً له، فقال رسول الله ﷺ: «نعم» قال سعد: فإني أحكم فيهم أن يقتل الرجال، وتقسّم الأموال، وتسيب الذراري والنساء. فقال ﷺ: «لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة» - أي سماءات.

ثم استنزل المسلمون بني قريظة من حصنهم فضربت أعناقهم وفيهم حبي بن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وهم 600 أو 700 وكان من قتل من بني قريظة كل من بلغ الحلم فقط، ولم يقتل من نساءهم إلا امرأة واحدة واسمها نباتة امرأة الحكم العرضي، وذلك لأنها طرحت الرحي على خالد بن سويد الخزرجي فقتلته، فقتلها رسول الله ﷺ به. ثم قسمت أموال بني قريظة ونسأؤهم وأبناؤهم واستشهد سعد بن معاذ بسبب الجرح الذي أصابه أيام الخندق، وأتى جبريل عليه السلام ﷺ حين قبض سعد بن معاذ من جوف الليل فقال: يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش؟ فقام رسول الله ﷺ سريعاً يجر ثوبه إلى سعد فوجده قد مات ﷺ.

وقال المنافقون لما حملت جنازة سعد: ما أخف جنازته! وذلك لحكمه في بني قريظة، فقال رسول الله ﷺ: «لا ولكن الملائكة تحملته.»

#### ● الشيخ سيد الرفاعي

## الشهيد أخو الشهيد شتمه أبوه وضربه بمقرعة على رأسه عندما علم بإسلامه

الإسلام، فأسلموا جميعاً، وشاركوا الرسول ﷺ غزواته، ثم جعلهم أمراء على بعض الإمارات، ولما توفي الرسول ﷺ ترك خالد وإخوته الإمارات، ورجعوا إلى المدينة، فقال لهم أبويك: ما لكم رجعت عن عاملتكم، ما أحد أحق بالعمل من عمال رسول الله ﷺ، ارجعوا إلى أعمالكم.

فقالوا: نحن بنو أبي أحيحة (لقب لأبيهم) لا نعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ أبداً.

ثم ذهبوا إلى الشام يجاهدون في سبيل الله حتى قتلوا جميعاً هناك.

وقد قيل: ما فتحت بالشام بلدة إلا وجد فيها رجل من بني سعيد بن العاص ميتاً.

وكان خالد ﷺ شديد الحب لله ولرسوله ﷺ حتى إن أباه سعيد بن العاص مرض ذات يوم، فقال: لئن رفعتني الله من مرضي هذا، لا يعبد إله ابن أبي كبشة بمكة أبداً (يقصد بابن أبي كبشة رسول الله ﷺ).

فلما سمع خالد ما يقوله أبوه قال: اللهم لا ترفعه.

فمات أبوه في مرضه ذلك. واستشهد خالد بن سعيد ﷺ في معركة أحنادين في جمادى الأولى سنة (13 هـ) قبل وفاة أبي بكر، وقيل: استشهد في معركة مرج الصفر سنة (14 هـ) في بداية خلافة عمر ﷺ.

أرسل إليه أحد إخوته، ولم يكونوا أسلموا بعد، فجاء خالد ووقف أمام والده، فأخذ أبوه يشتمه، ويسبه، ويضربه بمقرعة كانت في يده حتى كسرهما على رأسه، ثم قال: اتبعت محمداً وأصحابه، وأنت ترى خلافه مع قومه، وما جاء به من عيب ألهتهم، وعيب من مضى من آبائهم؟ فقال خالد: نعم تبعتته على ما جاء به، فصاح أبوه فيه قائلاً: اذهب يا أحمق حيث شئت، فوالله لأمنعك القوت (أي الطعام)، فقال خالد: إن منعنتي فإن الله يرزقني ما أعيش به، ثم طرده من بيته، وقال لإخوته: لا يكلمه أحد منكم إلا صنعت به ما صنعت بهذا اللئيم.

وعاد خالد دار أبيه بكل ما فيها من نعيم، وذهب إلى الرسول ﷺ، وظل معه، يعيش بجواره، وينهل من علمه وفضله. وعندما أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالهجرة الثانية إلى الحبشة، كان خالد من أوائل من خرج إليها، ومكث هناك ما شاء الله له أن يمكث، ورزقه الله بابنه سعيد وابنته أم خالد.

ثم يعود خالد مع إخوانه إلى المدينة بعد فتح خيبر، ويقم بجوار رسول الله ﷺ ويشاركه في فتح مكة وحنين والطائف، وتبوك، لا يتخلف عن غزوة، ولا يتعاس عن جهاد، ثم بعثه الرسول ﷺ والياً على اليمن. وشاء الله تعالى أن يهدي إخوته إلى

إله خالد بن سعيد بن العاص ﷺ، أسلم مبكراً، فلم يكن قد سبقه إلى الإسلام سوى ثلاثة أو أربعة، وقيل إنه أسلم مع أبي بكر الصديق ﷺ.

ويروى في إسلامه أنه قام مفزوعاً من نومته ذات يوم، وهو يقول: أحلف بالله إنها لرؤيا حق.

فلقي أبا بكر الصديق ﷺ، فقال: إني رأيت في منامي أنني واقف على شفير نار عظيمة، وأبي يدفعني نحوها، ورسول الله ﷺ يمنعني من أن أقع فيها، ويجذبني من ملابسي بيده اليمنى المباركة.

فقال له أبو بكر ﷺ: إنه لخبر أريد لك، هذا رسول الله ﷺ فاتبعه، وإنك ستتبعه في الإسلام الذي يحجزك من أن تقع فيها، وأبوك واقع فيها.

وانطلق خالد يبحث عن الرسول ﷺ حتى وجده عند جبل بمكة يسمى أجياد، ثم سأله: يا محمد، إلى من تدعو؟ فقال الرسول ﷺ: «أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وتخلع (تترك) ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسلم ولا يبصر، ولا يضر ولا ينفع، ولا يدري من عبده ممن لم يعبده»، (البيهقي والحاكم).

فقال خالد: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله، وفرح الرسول ﷺ بإسلامه.

ولما علم أبوه سعيد بن العاص بإسلامه،



### روائع القصص

## «الخضر» العبد الصالح صاحب سيدنا موسى عليه السلام

شيء بعدها فلا تصاحبتني قد بلغت من لدني عذراً «76» فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيّفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجراً «77» قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً «78» أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فارتدت أن أعيبتها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا «79» وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفراً «80» فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً «81» وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً.

وقد خصه الله بعلم لم يؤته موسى، لكن لا يعني ذلك أنه أفضل منه، وقد أعطى الله موسى من العلم ما لم يعطه للخضر، ولا

اسمه بلبيا بن ملكان، واشتهر بالخضر لأنه من صلاحه وذكره لله كان إذا جلس على أرض رمل صحراء أخضرت من تحته. وهو العبد الصالح الذي صاحب سيدنا موسى ﷺ ليعلمه من علم الله.

كما قال تعالى: (قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً «66» قال إنك لن تستطيع معي صبراً «67» وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً «68» قال أما «69» قال فإن اتبعنتي فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً «70» فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال آخرتها تغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرأ «71» قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً «72» قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً «73» فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله قال اقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً «74» قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً «75» قال إن سألتك عن

### ذنوب كبيرة

## المنار

لأنه ﷺ قال: «ما أسفل من الكعبين من ازار فهو في النار» وفي الحديث أيضاً: «ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والمدمن الخمر، والمنان» ورواه النسائي، وفيه أيضاً: «لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان» والخب هو صاحب المكر والخديعة، والمنان هو الذي يعطي شيئاً أو يتصدق به ثم يمن به.

وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: «اياكم والمن بالمعروف فإنه يبطل الشكر ويمحق الأجر».

قال الله تعالى: (ياأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) قال الواحدي: هو أن يمن بما أعطى، وقال الكلبي: المن على الله في صدقته والأذى لصاحبها، وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»، المسبل هو الذي يسبل ازاره أو ثيابه أو قميصه أو سراويله حتى تكون إلى القدمين،

## عودة إلى الله

### تاب الله عليه

#### فأصبح إمام الحرمين

الفضيل بن عياض هو أحد الصالحين الكبار كان يسرق ويعطل القوافل في الليل، يأخذ قاساً وسكبناً ويتعرض للقافلة فيعطها، كان شجاعاً قوي البنية، وكان الناس يتواصلون في الطريق «إياكم والفضيل، إياكم والفضيل!» والمرأة تأتي بطفلها في الليل تسكته وتقول له: «اسكت ولا اعطيتك للفضيل».

أتى الفضيل بن عياض فصدد سلماً على جدار يريد أن يسرق صاحب البيت، فاطل ونظر إلى صاحب البيت فإذا هو شيخ كبير، وعنده مصحف، ففتحه واستقبل القبلة على سراج صغير عنده ويقرأ في القرآن ويكي، جلس الفضيل ووضع يده على السقف وظل ينظر إلى ذلك الرجل العجوز الذي يقرأ القرآن ويكي وعنده بنت تجهز له العشاء وأراد أن يسرقه وهو بإمكانه لأنه قوي وهذا الشيخ لا يستطيع أن يدافع عن نفسه، فمر الشيخ بقوله سبحانه وتعالى: (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) - الحديد: 16، فنظر الفضيل إلى السماء وقال: يارب إني أتوب إليك من هذه الليلة ثم نزل فاغتسل ولبس ثيابه وذهب إلى المسجد يبكي حتى الصباح فقات الله عليه فجعله إمام الحرمين في العبادة، هذا السارق أولاً أصبح إمام الحرمين، الحرم المحي والحرم المدني.

## طرائف رمضان

### مدعي النبوة

كان المأمون يسهر في رمضان مع بعض أخصائه، ومعهم القاضي يحيى بن أكنم، فدخل عليهم رجل يزعم أنه النبي إبراهيم الخليل عليه السلام، فقال له المأمون: كانت لإبراهيم معجزات هي أن النار تكون عليه برداً وسلاماً، وستنقلب في النار، فإن لم تمسك أماناً بك. فسأل الرجل: بل أريد معجزة أخرى.

فقال المأمون: فمعجزة موسى أن تلقي عصاك فتصير نعباناً، وتضرب بها البحر فينشق، وتضع يدك في جيبك فتخرج بيضاء من غير سوء.

قال الرجل: وهذه أقل من الأولى، أريد أخرى أخف.

فقال المأمون: فمعجزة عيسى إحياء الموتى.

قال الرجل: مكانك، إني أقبل هذه المعجزة، وسأضرب الآن رأس القاضي يحيى ثم أحبيه لكم الساعة. فهب القاضي يحيى قائلاً: «أنا أول من آمن بك وصدق». فضحك المأمون، وأمر له بجائزة وصرقه.

#### أنعم به من صيام

الإنسان على ما جبل عليه، وهذا ما حدث فعلاً لأحد الشباب، حيث قرر أن يصوم يوماً تطوعاً في الصيف، فأمسك عن الطعام والشراب بطبيعة الحال، وما لبث أن غابت قضية الصيام عن ذهنه، فلما أتى وقت الغداء تناول وجبة دسمة من الأرز واللحم وغير ذلك من أطيب الطعام، كل ذلك وهو ناس أنه صائم، بل إنه أتبع طعامه بالكثير من الفواكه الطازجة، وبعد انتهائه من غدائه الدسم تذكر أنه صائم، ثم ذهب إلى صلاة العصر، ونسي مرة أخرى أنه صائم، فشرّب كوبين من الشاي الثقيل، ثم تذكر مرة أخرى أنه صائم، ولا يزال هذا الشاب يتساءل حتى يومنا هذا: يا ترى، هل صيامي صحيح؟

#### خوفا من الشاي

في أحد المساجد كان هناك رجل كبير في السن له مكانة عند أهل الحي، وقد تميز بشخصية كاسحة لا يقف أمامها أحد، لذا لم يكن مؤذن المسجد يستطيع أن يقيم الصلاة قبل أن يحضر ذلك الرجل ويأذن له بإقامة الصلاة، حتى كان ذلك اليوم حين تأخر الرجل عن الحضور إلى الصلاة، فانتظره الناس كثيراً دون أن يأتي، فما كان من المؤذن إلا أن أقام الصلاة وصى بالناس، وبعد الانتهاء من الصلاة حضر ذلك الرجل متوكفاً على عصاه وهو يتميز من الغيظ ويقول للمؤذن بصوت يتقاطر غصبا: إذن فقد تجرأت على إقامة الصلاة وأنا غير موجود، أليس كذلك؟ فارتفعت فرائض المؤذن المسكين وغابت الدماء من وجهه هلعاً، وقال: لا، لا، إننا لم نصل بعد، الله أكبر الله أكبر، وشرع في إقامة الصلاة مرة أخرى!